الصحيح المعتبر

من تفسير

جـــزء (عـمّ)

سورة (عبس)

إعداد:

لقمان أمين شاربا زيري

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة عبس

بين يدي السورة

سورة (عبس) مكية[١] في قول الجميع، وتسمى سورة السفرة، والصاخة[٢]، وهي اثنتان وأربعون آية[٣].

مناسبتها لما قبلها:

مقصود هذه السورة شرح: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴾[النازعات: ٤٥] بأن المراد الأعظم تزكية القابل للخشية بالتخويف بالقيامة التي قام الدليل على القدرة عليها بابتداء الخلق من الإنسان ... والتعجيب ممن أعرض مع قيام الدليل والإشارة إلى أن الاستغناء والترف أمارة الإعراض والتهيؤ للكفر والفجور، وإلى أن المصائب أمارة الإقبال واستكانة القلوب وسمو النفوس، فكل من كان فيها أرسخ كان قلبه أرق وألطف فكان أخشى، فكان الإقبال عليه أحب وأولى[٤].

---

١) ابن كثير.

٢) فتح القدير، ونظم الدرر.

٣) الدر المنثور، وقال: « وأخرج ابن الضريس، والنحاس، وابن مردويه، والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة عبس بمكة، وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله ».

٤) نظم الدرر للبقاعي بتصرف.

سبب نزولها:

سبب نزول الآية هو أن النبي ﷺ كان يكلّم رجلاً من أشراف المشركين، ويدعوه إلى الإسلام، فجاء عبد الله بن أم مكتوم، وجعل يقول: يا رسول الله، علمني مما علمك الله، أرشدني، كره رسول الله ذلك حتى ظهرت الكراهة في وجهه، وعبس وأعرض عنه، فأنزل الله تعالى هذه الآية معاتبا له فيما فعله[1].

روى الترمذي عن عائشةَ قالتْ: « أُنْزِلَ ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ فِى (ابن أُمِّ مَكتُوم الأَعْمَى) أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فجعل يقول: يا رسولَ اللَّهِ أَرْشِدْنِي، وعند رسولِ اللَّهِ ﷺ رجلٌ من عُظَماءِ المشركين فجعل رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِضُ عنه ويُقْبلُ عَلَى الآخَرِ، وَيَقُولُ أَتَرَى بما أقولُ بأْسًا فَيُقَالُ لاَ. فَفِى هَذَا أُنْزِلَ »[2].

قال الإمام ابن كثير: « وهكذا ذكر عروة بن الزبير، ومجاهد، وأبو مالك، وقتادة، والضحاك، وابن زيد، وغير واحد من السلف والخلف: أنها نزلت في ابن أم مكتوم ».

---

١) السمعاني.

٢) صححه الألباني.

الدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ ﴾

﴿ عَبَسَ ﴾ أي: قبض وجهه[١]، وكلَحَه[٢]. ﴿ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ أي: وأعرض[٣].

والمعنى: أظهر الرسول ﷺ الكراهة[٤]. ﴿ أَن جَآءَهُ ﴾ يعني: لأن جاءه[٥] ﴿ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾ وهو (ابن أمّ مكتوم)[٦]، واسمه: عبد الله بن شريح بن مالك الفهري، من بني عامر بني لؤي[٧]. قال ابن زيد: كان يقال: لو أن رسول الله ﷺ كَتَمَ من الوحي شيئا، كتم هذا عن نفسه[٨].

---

١) الطبري.

٢) السمعاني والبغوي.

٣) الطبري والبغوي، وقال: « أعرض بوجهه ».

٤) السمعاني، وقال: « هو الرسول ﷺ في قول الجميع ».

٥) الطبري والسمعاني.

٦) الطبري، وأخرج بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾ قال: « رجل من بني فهر يقال له ابن أمّ مكتوم ». وبنحوه بسنده الحسن عن قتادة. والسمعاني عن الزجاج، وقال: « في قول الجميع »، والصحيح المسبور.

٧) البغوي.

٨) الطبري.

﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ٤﴾

إشكال وردّه: عبر ﷺ عن هذا الصحابي الجليل بلقب يكرهه الناس، مع أنه قال: ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾.

الجواب: هو ما نبه عليه بعض العلماء: من أن السر في التعبير عنه بلفظ (الأعمى)؛ للإشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام الرسول ﷺ ، لأنه لو كان يرى ما هو مشتغل به مع صناديد الكفار لما قطع كلامه. اهـ

﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ ﴾ يا محمد ﷺ ﴿ لَعَلَّهُۥ ﴾ لعلّ هذا الأعمى الذي عَبَست في وجهه ﴿ يَزَّكَّىٰٓ ﴾، أي: يقبل ما تذكره به وتعلّمه، فيحصل له زكاة وطهارة في نفسه[1]، فيسلم، ويعمل صالحا[2]، ويتطهَّر من ذنوبه[3]. ﴿ أَوۡ يَذَّكَّرُ ﴾ يتذكَّر ويعتبر ﴿ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴾ فتنفعه التذكرة والاعتبار[4]، ويحصل له اتعاظ وانزجار عن المحارم[5]. والمعنى: أنك تعرض

---

١) ابن كثير.

٢) السمعاني والبغوي.

٣) الطبري.

٤) السمعاني.

٥) ابن كثير.

﴿ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ ﴾

عنه إعراض من لا ينفعه تعليمه وتذكيره، ولا تدري لعله ينفعه التعليم والتذكير، فعليك أن تعلمه وتذكره[١].

﴿ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴾ عن الله وعن الإيمان بـما له من المال[٢] والشرف، وأظهر الاستغناء عنك[٣] أيضا، كعتبة، وشيبة ابني ربيعة[٤]، أو أُميَّة بن خلف[٥]، وأبا جهل بن هشام، والعباس بن عبد المطلب[٦].

﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾، أي: تتعرض له وتقبل عليه وتصغي إلى كلامه[٧] رجاء أن يهتدي ويُسلِم[٨].

---

١) السمعاني.

٢) السمعاني، البغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٣) المصدر نفسه.

٤) الطبري، أخرج بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴾ قال: « عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة ». والصحيح المسبور.

٥) الطبري.

٦) البغوي.

٧) السمعاني والبغوي.

٨) الطبري، وابن كثير.

﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ ﴾

﴿ وَمَا عَلَيْكَ ﴾ وأي شيء عليك ﴿ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾ أن لا يتطهَّر من كفره[١]، ولا يؤمن ولا يهتدي؟[٢]

والمعنى: أنه لو لم يُسلِمْ، ولم يحصل له زكاة فما أنت بمُطالَب به، ولم يكن عليك من ذلك شيء، إن عليك إلا البلاغ[٣].

﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ ﴾ وأما هذا الأعمى الذي جاءكيقصدك ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ أي: وصل إليك حال كونه مسرعا في المجيء إليك طالبا منك أن ترشده إلى الخير وتعظه بمواعظ الله[٤]؛ ليهتدي بما تقول له[٥].

﴿ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴾ وهو يخشى الله ﷻ ويتقيه ﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ أي: تُعرِضُ، وتُشاغِل عنه بغيره وتُغافل[٦].

---

١) الطبري.

٢) السمعاني والبغوي.

٣) السمعاني، والبغوي، وابن كثير.

٤) فتح القدير.

٥) ابن كثير.

٦) الطبري والسمعاني والبغوي.

وفي هذا المعنى قال ﷻ: ﴿ وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾(الأنعام: ٥٢).

وقال ﷻ : « وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا »(الكهف: ٢٨).

قال الإمام ابن كثير: « ومن هاهنا أمر الله ﷻ رسوله ﷺ ألا يخص بالإنذار أحداً، بل يساوي فيه بين الشريف والضعيف، والفقير والغني، والسادة والعبيد، والرجال والنساء، والصغار والكبار. ثم الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة ».

فكان النبي ﷺ بعد ذلك يكرمه[١]. قال قتادة: وأخبرني أنس بن مالك قال: رأيته ـ يعني ابن أم مكتوم ـ يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء[٢].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي ﷺ: « وهذه فائدة كبيرة، هي المقصودة من بعثة الرسل، ووعظ الوعاظ، وتذكير المذكرين، فإقبالك على من جاء بنفسه مفتقراً لذلك منك، هو الأليق الواجب، وأما تصديك وتعرضك

---

١) رواه أبو يعلى بسنده عن أنس ﷺ.

٢) الطبري.

للغني المستغني الذي لا يسأل ولا يستفتي لعدم رغبته في الخير، مع تركك من هو أهم منه، فإنه لا ينبغي لك ... فدل هذا على القاعدة المشهورة، أنه: { لا يترك أمر معلوم لأمر موهوم، ولا مصلحة متحققة لمصلحة متوهمة} ».

قال في تكملة الأضواء: « إن تقطيب الجبين وانبساط أسارير الوجه لحزن أو فرح، يكاد يكون جبليا مما كان منه ﷺ ... كأن المثير له غرض عام من خصوص الرسالة ومهمتها. ومع ذلك فقد جاء عنه ﷺ أنه كان بعد نزولها يقول له: « مرحبا فيمن عاتبني فيه ربي »، ويكرمه، وقد استخلفه على المدينة مرتين. وعلى هذا يكون المراد بهذا أمرين:

الأول: التسامي بأخلاقه ﷺ إلى ما لا نهاية له، إلى حد اللحظ بالعين، والتقطيب بالجبين، ولو لمن لا يراه، كما قال ﷺ : « ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين » وذلك في صلح الحديبية.

والثاني: تأديب للأمة وللدعاة خاصة، في شخصية رسول الله ﷺ كما علمهم في شخصيته في بر الوالدين، في قوله تعالى: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا ... ﴾ ».

* * *

الدرس الثاني

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ١١ ﴾

﴿ كَلَّآ ﴾ فيه قولان:

الأول: كلمة ردع وزجر[١]، يعني:

أ ـ ما الأمر كما تفعل يا محمد، من أن تعبس في وجه من جاءك يسعى وهو يخشى، وتتصدّى لمن استغنى[٢]؛ فلا تفعل بعدها مثلها[٣].

الثاني: يعني: حقا[٤]. ﴿ إِنَّهَا ﴾، أي:

١. إن هذه العظة وهذه السورة.

٢. أو آيات القرآن[٥].

٣. أو الوصية بالمساواة بين الناس في إبلاغ العلم من شريفهم ووضيعهم[٦].

---

١) السمعاني.

٢) الطبري.

٣) البغوي.

٤) السمعاني عن الحسن.

٥) البغوي عن مقاتل، وابن كثير عن قتادة والسدّي.

٦) ابن كثير.

﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ ﴾

﴿ تَذۡكِرَةٞ ﴾ أي: عظة وعبرة[١]. ﴿ فَمَن شَآءَ ﴾ أي:

١ـ فمن شاء من عباد الله ﴿ ذَكَرَهُۥ ﴾ أي: ذكر تنزيل الله ووحيه[٢]. واتعظ به[٣].

٢ـ فمن شاء الله ألهمه و﴿ ذَكَرَهُۥ ﴾[٤].

٣ـ فمن شاء ذكر الله في جميع أموره[٥].

قال الطبري: « والهاء في قوله: ﴿ إِنَّهَا ﴾ للسورة، وفي قوله: ﴿ ذَكَرَهُۥ ﴾ للتنزيل والوحي ».

---

١) الطبري، والسمعاني.

٢) الطبري، وابن كثير، وقال: « ويحتمل عود الضمير على الوحي؛ لدلالة الكلام عليه ».

٣) البغوي.

٤) السمعاني، والبغوي، ونقل عن مقاتل قوله: « فمن شاء الله، ذكره وفهمه، واتعظ بمشيئته وتفهيمه ».

٥) ابن كثير.

﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾

ثمّ بين أن هذه التذكرة[١]، أو السورة والعظة[٢]، ﴿ فِي صُحُفٍ ﴾ يعني:

١ـ في اللوح المحفوظ، وهو المرفوع المطهر عند الله[٣].

٢ـ في القرآن[٤].

٣ـ في كتب الأنبياء؛ بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾(الأعلى: ١٨ـ ١٩)[٥].

﴿ مُّكَرَّمَةٍ ﴾ أي:

أ. كريمة على الله[٦]، معظمة موقرة[٧].

ب. مكرمة؛ لأنها نزلت من ربٍّ كريم[٨].

---

١) الطبري.

٢) ابن كثير، وقال: « وكلاهما ـ يعني: السورة والعظة ـ متلازم، بل جميع القرآن ».

٣) الطبري.

٤) السمعاني.

٥) البغوي.

٦) السمعاني.

٧) ابن كثير.

٨) المصدر نفسه.

﴿ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ ﴾

﴿ مَّرْفُوعَةٍ ﴾، يحتمل معنيين:

١ـ مرفوعة في المكان، يعني: في السماء السابعة.

٢ـ عالية القدر والمنزلة عند الله تعالى[١].

﴿ مُّطَهَّرَةٍ ﴾ يحتمل وجهين:

١ـ من كل دنس[٢]، والزيادة والنقص[٣].

٢ـ لا يمسها إلا المطهرون، وهم الملائكة[٤].

والصحف المكرّمة ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾. و(السفرة) فيه أقوال:

١ـ هم كَتَبة[٥]، وهم الملائكة الكرام الكاتبون، واحدهم سافر[٦].

---

١) السمعاني، والبغوي، وابن كثير.

٢) المصدر نفسه، عن الحسن. ونقل عن الفراء قوله: « سماها مرفوعة مطهرة؛ لأنها أنزلت من اللوح المحفوظ ».

٣) ابن كثير.

٤) البغوي.

٥) المصدر نفسه. أخرج بسنده الحسن عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾ يقول: « كَتَبة ». الصحيح المسبور.

٦) البغوي عن ابن عباس ومجاهد. وقال: « ومنه قيل للكاتب: سافر، وللكتاب: سِفْر ».

٢ـ هم القرّاء[١].

٣ـ هم الملائكة[٢] الذين يسفرون بالوحي بين الله وبين رسوله[٣].

قال الإمام البخاري: « سَفَرة: الملائكةُ، واحدهم (سَافِرٌ)، (سَفَرْتُ) أصلَحْتُ بينَهم وجُعِلتِ الملائِكَةُ إذا نَزَلَتْ بوَحْيِ اللَّهِ وتأديبه كَالسَّفِيرِ الذي يُصْلِحُ بين الْقَوْمِ ».

٤ـ هم الرسل من الملائكة واحدهم سفير، وهو الرسول[٤].

قال الإمام ابن جرير: « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هم الملائكة الذين يَسْفِرون بين الله ورسله بالوحي. وسفير القوم: الذي يسعى بينهم بالصلح ... وإذا وُجِّه التأويل إلى ما قلنا، احتمل الوجه الذي قاله القائلون: هم الكَتَبة، والذي قاله القائلون: هم القرّاء؛ لأن الملائكة هي التي تقرأ الكتب، وتَسْفِر بين الله وبين رسله ».

---

١) المصدر نفسه، أخرج بسنده الحسن عن قتادة، قال: « هم القراء ». والصحيح المسبور. وابن كثير نقل عن ابن عباس أنّ (السفرة) باللغة النبطية تعني: القراء.

٢) الطبري، عن ابن عباس. وابن كثير عن ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وابن زيد.

٣) السمعاني، وقال: « وهو مأخوذ من تبيّنِ الأمر وإيضاحه، يقال: سفرت المرأة عن وجهها إذا كشفته، ويقال: أسفر الصبح إذا أضاء ».

٤) البغوي.

﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾

ثم أثنى عليهم فقال: ﴿ كِرَامٍ ﴾ أي:

أ. كرام على الله[١].

ب. خلقهم كريم حسن شريف[٢].

﴿ بَرَرَةٍ ﴾ أي:

١ـ مطيعين، جمع بارّ[٣]. وهو في معنى قوله[٤]: ﴿ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾(التحريم: ٦).

٢ـ أخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة. ومن هاهنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد[٥]. كما روت عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « مَثَلُ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وهو حَافِظٌ له مع السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَمَثَلُ الذي يَقْرَأُ وهو يَتَعَاهَدُهُ وهو عليه شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ ». أخرجه الجماعة، واللفظ للبخاري.

---

١) السمعاني والبغوي.

٢) ابن كثير.

٣) السمعاني والبغوي.

٤) السمعاني.

٥) ابن كثير.

الدرس الثالث

﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧ ﴾

ثم بين ﷻ من العبر والآيات في الآدمي ما لا ينبغي أن يكفر معها[١]، فقال ذاماً لمن أنكر البعث والنشور[٢]:

﴿ قُتِلَ ﴾ لُعِنَ ﴿ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ فيه قولان:

١ـ الكافر[٣]، وهذا لجنس الإنسان المكذب؛ لكثرة تكذيبه بلا مستند، بل بمجرد الاستبعاد وعدم العلم[٤].

٢ـ المراد به: الوليد بن المغيرة، أو أمية بن خلف[٥]، أو عتبة بن أبي لهب[٦].

---

١) السمعاني.

٢) ابن كثير.

٣) الطبري. عن مجاهد، ونقل عنه قوله: « ما كان في القرآن قُتِلَ الإنسانُ أو فُعل بالإنسان، فإنما عنِي به: الكافر ». وعن سفيان. والسمعاني، وقال: « وقيل: هو الوليد بن المغيرة، وقيل: أمية بن خلف ».

٤) ابن كثير.

٥) السمعاني.

٦) البغوي عن مقاتل.

﴿ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ ﴾

﴿ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴾ يحتمل وجوها:

١ـ التعجب مِن كُفره مع إحسان الله إليه، وأياديه عنده[١].

٢ـ الاستفهام على وجه التوبيخ، والمعنى: ما الذي أكفره بالله، وأيّ شيء حمله على الكفر[٢]؟ وقد أراه من قدرته ما أراه[٣].

٣ـ ما ألعنه[٤]!

ثم بين من أمره ما كان ينبغي معه أن يعلم أن الله خالقه[٥]، بين له كيف خلقه من الشيء الحقير، وأنه قادر على إعادته كما بدأه، فقال[٦]: ﴿ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ استفهام أفاد التقرير، والمعنى: من أي شيء خلق الإنسانَ الكافرَ ربُّه حتي يتكبر عن طاعة ربه، والإقرار بتوحيده[٧]؟

---

١) الطبري والبغوي، ونقل عن الزجاج قوله: « معناه: اعجبوا أنتم من كفره ».

٢) المصدران نفساهما.

٣) السمعاني.

٤) البغوي عن مقاتل والكلبي، وابن كثير عن قتادة.

٥) المصدر نفسه.

٦) ابن كثير.

٧) الطبري.

﴿ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠ ﴾

ثم بين تعالى الذي منه خلقه، فقال: ﴿ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴾، أي:

١ـ فقدره أحوالا: نطفة تارة، ثم عَلَقة أخرى، ثم مُضغة، إلى أن أتت عليه أحواله وهو في رحم أمه[١].

٢ـ قدر خلقه، رأسه وعينيه ويديه ورجليه[٢].

٣ـ قدر أجله، ورزقه، وعمله: وشقي أو سعيد[٣].

﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾، أي: ثم يسَّره للسبيل، يعني للطريق[٤]. والمراد بالسبيل:

١ـ خروجه من بطن أمه[٥].

---

١) المصدر نفسه.

٢) البغوي عن الكلبي.

٣) ابن كثير.

٤) الطبري.

٥) المصدر نفسه. عن ابن عباس، وأبي صالح، والسدّي، وقتادة. وأخرج بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ قال: على نحو ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾. وابن كثير، وقال: « وكذا قال عكرمة، والضحاك، وأبو صالح، وقتادة، والسدي، واختاره ابن جرير ».

﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ﴾

٢ـ طريق الحق والباطل، بيَّناه له وأعلمناه، وسهلنا له العمل به[١].

قال الإمام ابن جرير: « وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: ثم الطريق، وهو الخروج من بطن أمه يسَّره ... ؛ لأنه أشبههما بظاهر الآية، وذلك أن الخبر من الله قبلها وبعدها عن صفته خلقه وتدبيره جسمه، وتصريفه إياه في الأحوال، فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وما بعده »[٢].

﴿ ثُمَّ ﴾ أي: بعد خلقه له ﴿ أَمَاتَهُۥ ﴾ قَبَضَ رُوحه فأماته ﴿ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴾ فصيره ذا قبر يوارى فيه[٣]، القابر: هو الدافن الميتَ بيده. والمقبر: هو الله الذي أمر عباده أن يقبروه، ولم يجعله ممن يلقى كالسباع والطيور[٤].

---

١) المصدر نفسه. أخرج بسنده الحسن عن الحسن: « سبيل الخير ». وعن ابن زيد قال: « هداه للإسلام الذي يسَّره له، وأعلمه به، والسبيل سبيل الإسلام ». وابن كثير، وقال: « وهكذا قال الحسن، وابن زيد. وهذا هو الأرجح والله أعلم ».

٢) الطبري.

٣) المصدر نفسه.

٤) السمعاني عن الفراء.

﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ ﴾

﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ ﴾ أي: شاء الله ﴿ أَنشَرَهُۥ ﴾ أحياه بعد مماته. ويدل عليه:

١ـ قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾(الزخرف: ١١).

٢ـ ما رواه أبو هريرة، عن النبي ﷺ قال: « ما بين النفختين أربعون » قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يوماً؟ قال: أبيت قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت قال: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، « ويبلى كل شي من الإنسان، إلا عَجْب ذنبه، فيه يُركب الخلق »[١].

﴿ كَلَّا ﴾ أي:

١ـ ليس الأمر كما يقول هذا الكافر من أنه قد أدّى حقّ الله عليه في نفسه وماله[٢].

٢ـ حقا[٣].

---

١) البخاري ومسلم.

٢) الطبري والبغوي.

٣) السمعاني والبغوي عن الحسن.

﴿ لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ لم يفعل ما أمره الله به[1]، ولم يؤدّ ما فرض عليه من الفرائض ربُّه[2].

قال الإمام ابن كثير: « ولم أجد للمتقدمين فيه كلاما سوى هذا. والذي يقع لي في معنى ذلك -والله أعلم- أن المعنى: ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ أي: بعثه، ﴿كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ أي: لا يفعله الآن حتى تنقضي المدة، ويفرغ القدر من بني آدم ممن كتب تعالى له أن سيوجد منهم، ويخرج إلى الدنيا، وقد أمر به تعالى كونا وقدرا، فإذا تناهى ذلك عند الله أنشر الله الخلائق وأعادهم كما بدأهم ». ثمّ استأنس بما رواه ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال: « قال عزير عليه السلام: قال الملك الذي جاءني: فإن القبور هي بطن الأرض، وإن الأرض هي أم الخلق، فإذا خلق الله ما أراد أن يخلق وتمت هذه القبور التي مد الله لها، انقطعت الدنيا ومات من عليها، ولفظت الأرض ما في جوفها، وأخرجت القبور ما فيها » وقال: « وهذا شبيه بما قلنا من معنى الآية، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب ».

---

١) المصدر نفسه.

٢) الطبري، أخرج عن مجاهد بسنده الصحيح ﴿كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ قال: « لا يقضي أحد أبدًا ما افتُرِض عليه ».

الدرس الرابع

﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ ﴾

ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال[١]:

﴿ فَلۡيَنظُرِ ﴾ هذا ﴿ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ الكافر المُنكر توحيدَ الله ﴿ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾:

١. وشرابه: كيف قدره ربه ودبره له وجعله سببا لحياته[٢]، فذلك آية لهم[٣].

٢. وعلف الدواب: كيف خلقه الله تعالى لحياة الخلق[٤].

٣. إلى ما يخرج منه كيف انقلب من الطيب إلى الخبيث[٥].

قال الإمام ابن كثير: « فيه امتنان، وفيه استدلال بإحياء النبات من الأرض الهامدة على إحياء الأجسام بعدما كانت عظاما بالية وترابا متمزقا ».

---

١) السمعاني والبغوي.

٢) السمعاني.

٣) الطبري، نقل عن مجاهد ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾، وشرابه، قال: « إلى مأكله ومشربه ». وأخرج بسنده الصحيح عنه أيضا ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾: « آية لهم».

٤) السمعاني.

٥) المصدر نفسه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ ﴾

﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ أي:

أ ـ أنا أنزلنا الغيث من السماء إنزالا[١].

ب ـ أجريناه إجراء[٢].

﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ أي:

١ـ ثم فتقنا الأرض فصدّعناها بالنبات.

٢ـ أسكنا الماء في الأرض، فدخل في تخومها وتخلل في أجزاء الحب المودع فيها فنبت وارتفع وظهر على وجه الأرض.

﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ ﴾، يعني: حبّ الزرع، وهو كلّ ما أخرجته الأرض من الحبوب كالحنطة والشعير[٣]، وكل ما هو قوت الناس[٤].

---

١) الطبري.

٢) السمعاني.

٣) الطبري.

٤) السمعاني.

﴿ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ ﴾

﴿ وَعِنَبًا ﴾ أي: وكرم عنب ﴿ وَقَضْبًا ﴾ فيه قولان:

١ـ هو القت الرطب[١] بلغة أهل مكة، سمي بذلك لأنه يقضب في كل الأيام، أي: يقطع.

٢ـ هو العلف للدواب[٢].

﴿ وَزَيْتُونًا ﴾ وهو الزيتون الذي منه الزيت[٣]، وهو أدم، وعصيره أدم، ويستصبح به، ويدهن به[٤]. ﴿ وَنَخْلًا ﴾ يؤكل بلحا بسرا، ورطبا، وتمرا، ونيئا، ومطبوخا، ويعتصر منه رب وخل[٥].

---

١) الطبري، أخرج بسنده الحسن عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وَقَضْبًا ﴾ يقول: « الفِصفِصة ». وعن قتادة قال: « والقضب: الفِصفاص ». وقال الطبري: « الفِصفصة: الرَّطبة ». وقال ابن كثير: « قال ذلك ابن عباس، وقتادة، والضحاك. والسدي ».

٢) السمعاني والبغوي عن الحسن.

٣) الطبري.

٤) ابن كثير.

٥) المصدر نفسه.

﴿ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١ ﴾

﴿ وَحَدَآئِقَ ﴾ جمع حديقة، وهي: البستان المحوّط عليه. ﴿ غُلۡبٗا ﴾ أي:

١ـ غلاظ الأشجار، وعظام النخل العظيمة الجذع.

٢ـ ملتفة. أي: دخل بعضها في بعض.

٣ـ طوالا[١].

٤ـ الشجر يستظل به[٢].

﴿ وَفَٰكِهَةٗ ﴾ أي: وألوان مما يأكله الناس من ثمار الأشجار[٣]. ﴿ وَأَبّٗا ﴾ فيه أقوال:

---

١) الطبري، أخرج بسنده الحسن عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴾ يقول: « طوالاً ».

».

٢) المصدر نفسه، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وابن كثير.

٣) المصدر نفسه، أخرج بسنده الصحيح عن مجاهد ﴿ وَفَٰكِهَةٗ ﴾ قال: « ما أكل الناس ». وكذا نقله عن الحسن وقتادة وابن زيد. والصحيح المسبور. وابن كثير، وقال: « الفاكهة فهو ما يتفكه به من الثمار. قال ابن عباس: الفاكهة: كل ما أكل رطبا ».

١ـ وهو ما أنبتت الأرض مما تأكله البهائم من العشب والنبات[١] ولا يأكله الناس[٢].

٢ـ الثمار الرطبة[٣].

---

١) أخرج ابن خزيمة بسنده الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر يدعوني مع أصحاب محمد ﷺ، فيقول لي: لا تكلم حتى يتكلموا قال: فدعاهم فسألهم عن ليلة القدر، فقال: أرأيتم قول رسول الله ﷺ: « التمسوها في العشر الأواخر » أي ليلة ترونها؟ قال: فقال بعضهم: ليلة إحدى، وقال بعضهم: ليلة ثلاث، وقال آخر: خمس، وأنا ساكت، قال: فقال: مالك لا تتكلم؟ قال: قلت: إن أذنت في يا أمير المؤمنين تكلمت. قال: فقال: ما أرسلت إليك إلا لتتكلم، قال: فقلت: أحدثكم برأيي؟ قال: عن ذلك نسألك. قال، فقلت: السبع رأيت الله عز وجل ذكر سبع سموات، ومن الأرض سبعاً، وخلق الإنسان من سبع، ونبت الأرض سبع، قال، فقال: هذا أخبرتني ما أعلم، أرأيت ما لا أعلم؟ ما هو قولك نبت الأرض سبع؟ قال: فقلت: إن الله يقول: (ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا) إلى قوله (وفاكهة وأبا) والأب نبت الأرض ما يأكله الدواب ولا يأكله الناس. قال: فقال عمر: أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون رأسه بعد. إني والله ما أرىَ القول إلا كما قلت، وقال: قد كنت أمرتك أن لا تكلم حتى يتكلموا، وإني آمرك أن تتكلم معهم ».

٢) ابن كثير.

٣) الطبري، أخرج بسنده الحسن عن ابن عباس، قوله: ﴿ وَأَبًّا ﴾: « الثمار الرطبة ».

﴿ مَّتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٢ ﴾

٣ـ الكلأ والمرعى، مما لم يزرعه الناس مما يأكله الأنعام والدواب[١].

٤ـ أمسك عنه عمر رضي الله عنه وعدّ التكلم فيه من التكلف[٢]. وقال الإمام ابن كثير: « وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه، وإلا فهو وكلٌّ من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض، لقوله: ﴿ فأنبتنا فيها حبا * وعنبا وقضبا ... ﴾ ».

ثمّ قال عز وجل: أنبتنا هذه الأشياء التي يأكلها بنو آدم ﴿ مَّتَٰعًا لَّكُمۡ ﴾ أي:

١ـ الفاكهة لكم أيها الناس، ومنفعة تتمتعون بها، وتنتفعون.

﴿ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾ التي يأكلها الأنعام، وهو العشب[٣].

٢ـ عيشة لكم ولأنعامكم في هذه الدار إلى يوم القيامة[٤].

* * *

---

١) الطبري، عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والضحاك وابن زيد.

٢) المصدر نفسه، عن أنس، عن عمر رضي الله عنهما.

٣) الطبري، أخرج بسنده الحسن عن قتادة عن الحسن: « ﴿ مَّتَٰعًا لَّكُمۡ ﴾ الفاكهة، ﴿ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾ العشب ».

٤) ابن كثير.

الدرس الخامس

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ ﴾

ثم ذكر القيامة فقال[١]: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾، وهي:

١ـ من أسماء يوم القيامة[٢]، مثل الطامة، والحاقة، والقارعة، وأشباهها[٣]، عظمه الله، وحذره عباده[٤].

٢ـ الداهية التي يعجز عنها الخلق.

٣ـ صيحة إسرافيل تصك الأسماع.

٤ـ ما يصخ له كل شيء، أي: ينصت[٥].

٥ـ صيحة القيامة؛ سميت بذلك لأنها تصخ الأسماع، أي: تبالغ في إسماعها حتى تكاد تصمها[٦].

---

١) البغوي.

٢) الطبري، أخرج بسنده الحسن عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ قال: « هذا من أسماء يوم القيامة عظّمه الله، وحذّره عباده ».

٣) السمعاني.

٤) الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٥) السمعاني.

٦) البغوي. وفتح القدير، وقال: « وأصل الكلمة في اللغة مأخوذة من الصك الشديد، يقال: صخه بالحجر إذا صكه بها ».

﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ ﴾

﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ﴾، أي: عن أخيه ﴿وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ * وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾ يعني: زوجته التي كانت زوجته في الدنيا[1] ﴿ وَبَنِيهِ ﴾.

أي: يراهم، ويفر منهم، ويبتعد عنهم[2]، ولا يلتفت إلى واحد منهم[3]:

١ـ حذرا من مطالبتهم إياه بما بينه وبينهم من التَّبعات والمظالم[4].

٢ـ لا يمكنه أن ينفعهم وينتفع بهم. كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا ﴾(الدخان: ٤١).

٣ـ لئلا يروا الهوان الذي ينزل فيه.

٤ـ وضجرا لعظم ما هو فيه؛ لأن الهول عظيم، والخطب جليل[5].

---

١) الطبري.

٢) ابن كثير. نقل عن قتادة: « الأحب فالأحب، والأقرب فالأقرب، من هول ذلك اليوم ».

٣) البغوي، وقال: « لشغله بنفسه ».

٤) الطبري.

٥) السمعاني. نقل عن بعض التفاسير: أن قوله: ﴿ مِنۡ أَخِيهِ ﴾ قابيل من هابيل. وقوله: ﴿ وَأُمِّهِۦ ﴾ هو الرسول ﷺ من أمه. ﴿ وَأَبِيهِ ﴾ هو إبراهيم عليه السلام من أبيه. وقوله: ﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ ﴾ هو لوط عليه السلام من زوجته. وقوله: ﴿ وَبَنِيهِ ﴾ هو نوح عليه السلام من ابنه. وردّ البغوي نسبته إلى قتادة. وابن كثير.

روى الحاكم عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: « يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً » فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَكَيْفَ بِالْعَوْرَاتِ ؟ فَقَالَ: ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ »[1].

قال أبو كثير: وفي الحديث الصحيح - في أمر الشفاعة - : أنه إذا طلب إلى كل من أولي العزم أن يشفع عند الله في الخلائق، يقول: نفسي نفسي، لا أسأله اليوم إلا نفسي، حتى أن عيسى ابن مريم يقول: لا أسأله اليوم إلا نفسي، لا أسأله مريم التي ولدتني، ولهذا قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ * وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴾[2].

وخص هؤلاء بالذكر لأنهم أخص القرابة، وأولاهم بالحنو والرأفة، فالفرار منهم لا يكون إلا لهول عظيم، وخطب فظيع[3].

---

١) على شرط مسلم.

٢) الصحيح المسبور.

٣) فتح القدير.

﴿ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ﴾

﴿ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ ﴾ يعني: من الرجل وأخيه وأمه وأبيه، وسائر من ذُكر في هذه الآية ﴿ يَوۡمَئِذٖ ﴾ يعني: إذا جاءت الصاخَّة يوم القيامة ﴿شَأۡنٞ﴾ أمرٌ عظيمٌ ﴿ يُغۡنِيهِ ﴾ يُشغِله ويصرفه عن شأن غيره[1].

ويكون الناس هنالك فريقين[2]: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴾ أي: مشرقة مضيئة مستنيرة، من آثار الوضوء وقيام الليل[3]، وهي وجوه المؤمنين الذين قد رضى الله عنهم[4]. وهو في معنى قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ ﴾[5].

---

١) الطبري. أخرج عن ابن زيد قوله: « شأن قد شغله عن صاحبه ». والسمعاني.

٢) ابن كثير.

٣) فتح القدير، نقل عن الضحاك قوله: « مسفرة من آثار الوضوء ».

٤) الطبري، أخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله ﴿ مُّسۡفِرَةٞ ﴾ يقول: « مشرقة ». وعن ابن زيد قوله: « هؤلاء أهل الجنة »، وقال ابن جرير: « ومنه (أسفر الصبح) إذا أضاء ».

٥) السمعاني.

﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

﴿ ضَاحِكَةٌ ﴾ مسرورة فرحة من سرور قلوبهم[١] بما أعطاها الله من النعيم والكرامة[٢] ﴿ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ قد ظهر البشر على وجوههم[٣] لما ترجو من الزيادة[٤]، وهؤلاء أهل الجنة[٥].

﴿ وَوُجُوهٌ ﴾ وهي وجوه الكفار ﴿ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ أي: سواد وكآبة الهم والحزن[٦]، وغبار وكدورة لما تراه مما أعده الله لها من العذاب[٧]. نقل ابن أبي حاتم بسنده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ : « يلجم الكافر العرق ثم تقع الغبرة على وجوههم ». قال: فهو قوله: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾[٨].

---

١) ابن كثير.
٢) الطبري.
٣) ابن كثير.
٤) الطبري.
٥) ابن كثير.
٦) البغوي.
٧) فتح القدير.
٨) ابن كثير.

﴿ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ۝٤٢ ﴾

﴿ تَرۡهَقُهَا ﴾ أي: تعلوها وتغشاها ﴿ قَتَرَةٌ ﴾ ذلة وسواد الوجوه[١]. وهي وجوه أهل النار[٢]. وهو في معنى قوله تعالى: ﴿ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٌ ﴾[٣].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ يعني: الذين هذه صفتهم يوم القيامة[٤]، ويصنع بهم هذا[٥] ﴿ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ﴾ في قلوبهم ﴿ ٱلۡفَجَرَةُ ﴾ في أعمالهم[٦]، لا يبالون ما أتوا به من معاصي الله، وركبوا من محارمه، فجزاهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده[٧].

---

١) الطبري، أخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ يقول: « تغشاها ذلة ». ونقل عن ابن زيد قوله: « فأما في الدنيا فإن القترة: ما ارتفع، فلحق بالسماء، ورفعته الريح ... وما كان أسفل في الأرض فهو الغبرة ». وابن كثير.

٢) المصدر نفسه، أخرج عن ابن زيد في قوله ﴿ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ قال: « هذه وجوه أهل النار ».

٣) السمعاني.

٤) الطبري.

٥) البغوي.

٦) ابن كثير. وقال: « كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴾ ».

٧) الطبري.